بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للهِ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ باللّه من شُرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه اللّه فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

[آل عمران: ١٠٤].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾.

[النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد فإن أصدق الحديث كلام اللّه تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد... جُمعت مادة هذا الكتاب النافع إن شاء اللّه تعالى بعناية من بطون كتب الشيخ، وفتاواه المنشورة في الصحف والمجلات، وتم ترتيبها وتبويبها ووضع عناوين مناسبة لها، وضبط الآيات والأحاديث، وشرح ما يُشكل من عبارات وألفاظ وتخريج أحاديثها والتعليق عليها، وحرصاً منا على توثيق الفتاوى قمنا بالربط بين فقه الإمام الشعراوي والأعلام الذين سبقوه عن طريق هوامش أُنشئت خصيصاً لذلك مع إثبات مصادرها، وصدق رسول اللّه ﷺ القائل: «العلماء ورثة الأنبياء» فهو رضي اللّه تعالى عنه وأنزله منازل الصديقين والأبرار طود شامخ في سلسلة ذهبية ممتدة في أغوار التاريخ تستمد نورها من مشكاة النبوة.

فاللّهُم يا من ألهمته النظر في عجيب صنعك، وأوضحت له حجتك، ودللته على مفاتيح كنوز كتابك العظيم، وعرفته ما جاء به رسولك ﷺ، يا ذا المن

والطول والآلاء والسعة، يا من وسعت كل شيء رحمة وعلما، يا عماد من لا عماد له، ويا ذخر من لا ذخر له، ويا سند من لا سند له، يا عظيم الرجاء، ويا مجيب المضطرين أنزل على قبره الضياء والنور والفسحة والسرور، وعامله بالفضل لا بالعدل، وبالإحسان لا بالميزان، وبالجبر لا بالحساب.

وصلّ اللّهُم وسلم وبارك على عبدك ونبيك وحبيبك المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه
عبد الله حجاج

obeikandl.com

نبذة مختصرة
عن فضيلة الشيخ الشعراوي

- ولد فضيلة الشيخ الإمام داعية الإسلام « محمد متولي الشعراوي » في ١٦ من أبريل عام ١٩١١ بقرية « دقادوس »[1] مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية.
- أتم حفظ القرآن الكريم بكُتّاب القرية وعمره أحد عشر عاماً.
- ألحقه والده رحمة الله تعالى عليه بالمعهد الابتدائي الأزهري بالزقازيق عام ١٩٢٦م، ثم التحق بالقسم الثانوي، وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٣٦م.
- التحق رضي الله تعالى عنه بكلية اللغة العربية عام ١٩٣٧م وحصل على عالية اللغة العربية عام ١٩٤١م، ثم حصل على العالمية وإجازة التدريس عام ١٩٤٣م.
- بدأ حياته العملية مدرساً بمعهد طنطا الأزهري، ثم معهد الإسكندرية، ثم معهد الزقازيق، ثم معهد طنطا مرة أخرى.

---

(١) دقادوس: قرية قديمة جداً تقع شرق النيل - فرع دمياط - وكانت تتبع الشرقية واسمها في العصر الفرعوني « أتاوكاتوس » وفي العصر القبطي « تاكادوس »، والعربي «تقدوس» و «دقادوس » هي الآن تابعة لمدينة ميت غمر محافظة الدقهلية.
اشتهرت قديماً بصناعة تجليد الكتب وصناعة الحصير الريفي، وتشتهر إحدى عائلاتها بتجبير وعلاج كسور العظام.
تضم أيضاً مساجد عديدة لشيوخ أجلاء بعضهم من آل بيت النبي ﷺ منها: مسجد محمد شمس الدين الباز، ومسجد سيدي عبد الله الأنصاري، ومسجد سيدي أبي بكر السطوحي - تلميذ السيد البدوي - ومسجد محمد نصر الدين الأربعين. تناقلت الصحف أخبار دقادوس في عام ١٩٣٠م عندما حدثت اضطرابات بها لامتناع أهلها عن التصويت في الانتخابات المزورة ضد حزب الوفد والتي قام بها إسماعيل صدقي باشا وسقط فيها شهداء وقتل فيها ضابط وظلت تحت حصار قوات - الهجانة - فترة طويلة وقد طبق فيها حظر التجول من الغروب وحتى الصباح.

- عمل مدرساً للتفسير والحديث بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عام ١٩٥١م.
- وبعد عودته من المملكة العربية السعودية عُين فضيلته وكيلًا لمعهد طنطا الأزهري.
- تولى رضي الله تعالى عنه منصب مدير الدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف عام ١٩٦١م بمحافظة الغربية.
- عين فضيلته مفتشاً للعلوم العربية بالأزهر الشريف عام ١٩٦٢م.
- اختاره فضيلة الإمام الأكبر الشيخ « حسن مأمون » شيخ الأزهر مديراً لمكتبه عام ١٩٦٤م.
- ابتُعث رئيساً لبعثة الأزهر الشريف في الجزائر - بعد استقلالها - عام ١٩٦٦م. وأشرف خلال مدة بعثته بالجزائر على وضع مناهج دراسية للغة العربية بها.
- في عام ١٩٧٠م عين أستاذاً زائراً بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ثم رئيساً لقسم الدراسات العليا بها في عام ١٩٧٢م.
- سطع نور فضيلة الشيخ الإمام « محمد متولي الشعراوي » كداعية إسلامي من طراز فريد في عام ١٩٧٣م من خلال التليفزيون المصري ثم العربي، فكان نوراً على نور هدى الله به الخلق الكثير والجم الغفير وكانت إطلالته يوم الجمعة على محبيه ومريديه يوم عيد تتنزل فيه الرحمات ويباهي به الله تعالى ملائكته.
- اختاره السيد « ممدوح سالم » رئيس مجلس وزراء مصر الأسبق وزيراً للأوقاف عام ١٩٧٦م.
- أُعيد اختيار فضيلته وزيراً للأوقاف، ووزير دولة لشئون الأزهر في التشكيل الجديد لوزارة السيد « ممدوح سالم » عام ١٩٧٧م.
- وبعد أن قدم الكثير والكثير، لبلده ولأمته، رأى فضيلته أن الأفضل له ولدعوته أن يكون حرًا في البلاغ عن ربه فقدم استقالته من مهام الوزارة في ١٥/ ١٠/ ١٩٧٨م.
- منحه الرئيس الراحل « محمد أنور السادات » وسام الاستحقاق عام ١٩٧٦م.
- بعد أن تحرر من قيود الوزارة انطلق رضي الله تعالى عنه إلى مشارق الأرض

ومغاربها داعياً إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وموضحاً سماحة الإسلام ووسطيته، مفنداً لما يحاول البعض أن يلصقه بالإسلام من مفاهيم ضالة، فقام بزيارة الهند عام ١٩٧٧م، وباكستان عام ١٩٧٨م، والمملكة المتحدة عام ١٩٧٧م، والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣م، وكندا عام ١٩٨٣م، وكثيراً من البلاد الأوروبية والآسيوية؛ حاملًا في قلبه كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ مؤديا واجب البلاغ عن ربه تعالى وعن رسوله ﷺ.

- عين عضواً بمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٨٠م.
- اختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٨٧م.
- منحه الرئيس « محمد حسني مبارك » وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٨م في الاحتفال بيوم الدعاة.
- حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٨م.
- حصل على جائزة دبي الدولية لخدمة القرآن الكريم عام ١٩٩٧م.
- انتقل رضي الله تعالى عنه إلى رحمة الله تعالى في فجر يوم الأربعاء ٢٣ صفر ١٤١٩هـ الموافق ١٧/ ٦/ ١٩٩٨م في منزله العامر بالهرم ودفن بمسقط رأسه في «دقادوس »، وكان يوماً مشهوداً اتسعت فيه القرية لاحتضان ما يقرب من مليوني شخص يودعون شيخهم إلى مثواه الأخير، وقد قام الأزهر الشريف بعمل سرادق عظيم بجوار بيته بالحسين لتلقي العزاء فيه، وقد أمّ السرادق العديد من الوفود العربية والإسلامية والشعبية والرسمية، وشارك الشعب المصري بكل طوائفه في تلقي العزاء، فكان الكل يعزي الكل في مصاب الأمة الفادح.
- مُنح قلادة الجمهورية رفيعة المستوى من السيد « محمد حسني مبارك » رئيس جمهورية مصر العربية عام ١٩٩٨م لاسم فضيلته بعد انتقاله إلى رحمة الله تعالى.
- منح وسام الشيخ زايد من المرتبة الرفيعة.
- ومن خير ما قدمه فضيلة الشيخ الإمام « محمد متولي الشعراوي » لأمته العربية والإسلامية، خواطره حول القرآن الكريم التي تذاع في جميع أنحاء العالم مرئية ومسموعة ومقروءة وعلى أقراص الـ CD.
- تذخر المكتبة الإسلامية بالعديد من كتب فضيلته في كافة فروع العلم والمعرفة،

حيث ينهل معظمها من المورد الصافي والمعين الذي لا ينضب ألا وهو تفسير الشعراوي، وإذا كان التفسير قد أُلقي في شكل دروس وحلقات، وطبع مسلسلًا حسب ترتيب القرآن العظيم، فإن الكتب الأخرى هي تفسير موضوعي لآيات جمعت بعناية فائقة، ورتبت ترتيباً جيداً، وروجعت مراجعة علمية دقيقة.

ويجدر التنويه إلى أن فضيلة الإمام قبل رحيله لم يعهد إلا لمكتبة التراث الإسلامي ودار أخبار اليوم بطباعة كتبه، وأقر ذلك ورثته بعد رحيله، ووافقوا عليه.

لذا فإن كافة الكتب التي تصدر عن غير مكتبة التراث الإسلامي ودار أخبار اليوم هي كتب غير صحيحة النسبة للشيخ، أو على حد تعبير فضيلته: إن أصابوا في شيء فقد أخطأوا في أشياء.

فاللهم يا من لا يُرجى إلا فضله، ولا يُخاف إلا عدله ولا يُسأل إلا عفوه، ولا يدوم إلا ملكه.. أنزل على قبره الضياء والنور، والفسحة والسرور، وجازه بالإحسان إحسانا، وبالسيئات عفواً وغفراناً، حتى يكون في بطون الألحاد من المطمئنين، وعند قيام الأشهاد من الآمنين، وبجودك ورضوانك من الواثقين، وإلى أعلى درجاتك من السابقين برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه. والحمد لله رب العالمين.

من إعداد

مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة

مساواة الرجل بالمرأة !

السؤال: كيف نرد على المغالين بمساواة المرأة بالرجل ؟

الجواب: ما دام الجنس الواحد قد انقسم لنوعين فكل نوع له مهمة. والذكورة والأنوثة هما نوعان لجنس البشر، فالذكر والأنثى يشتركان في مطلوبات الجنس، وبعد ذلك ينفردان في مطلوبات النوع، وبعد ذلك كل نوع ينقسم إلى أفراد، والأفراد أيضاً ليسوا مكررين، بل فيه قدر مشترك يجمع كل الأفراد، وبعد ذلك كل واحد له موهبة وله ريادة وله تفوُّق في مجال كذا وكذا، وبذلك يتكامل أفراد الجنس البشري.

وما دام الجنس البشري قد انقسم إلى نوعين، فيكون للرجال خصوصية وللنساء خصوصية. وربنا سبحانه وتعالى لا يأتي - حتى في البنية العامة - ليجعل الجنسين مستويين في خصائص البنية، صحيح أن البنية واحدة: رأس وجذع وأرجل، إنما يميز بنية كل نوع بشيء، الرجل له شكل مميز، والمرأة لها شكل مميز. ولذلك فالذين يقولون: نُسوِّي الرجل بالمرأة أو المرأة بالرجل نقول لهم: المرأة لها تكوين خاص، والرجل له تكوينه الخاص، فإذا سويت المرأة بالرجل أعطيت لها مجالات الرجل، وبقيت مجالاتها ـ التي لا يمكن للرجل أن يشاركها فيها- معطلة لا يقوم بها أحد. إذن: فأنت حَمَّلتها فوق ما تطيق وأنت مخطئ؛ لأنك تأتيها بمتاعب أخرى.

إن الحق سبحانه وتعالى ساعة يخلق جنساً، وساعة يقسم الجنس إلى نوعين، يبيِّن: تنبهوا إلى أن كل نوع له مهمة وفيه شيء مشترك، المشترك بين الأنوثة والذكورة، ما هو ؟ إن هذا إنسان وذلك إنسان، وإن هذا من ناحية الإيمان مُطالَب أن يكون له عقيدة إيمانية ولا أحد يسيطر على الآخر في عقيدته الإيمانية، الاثنان متساويان فيها، ولا يفرضها واحد على الآخر، وضرب الله سبحانه وتعالى لنا مثلاً على تشخيص الذكورة وتشخيص الأنوثة في الأمر الأوَّلي للإيمان.

فهذان رسولان، ومع ذلك لم يستطيعا إقناع زوجتيهما بالتوحيد، إذن: فكل

إنسان له حرية العقيدة والتعقل، ولا أحد تابع للآخر في هذه المسألة أبداً.

ويقول الحق سبحانه: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم: ١٠].

ويقول تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم: ١١].

فرعون الذي ادعى الألوهية لم يقدر أن يرغم امرأته على أن تكفر والحق سبحانه وتعالى قال فيها: ﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ [التحريم: ١١].

إذن.. ففي مسألة العقيدة الكل فيها سواء - الذكورة والأنوثة - فيها عقل وفيها تفكير. ولعل المرأة تشير برأي قد يعزّ على كثير من الرجال. ولنا المثل من زوج رسول الله ﷺ « أم سلمة » وموقفها في صلح الحديبية [1].

(١) إشارة إلى مشورتها رضي الله تعالى عنها على رسول الله ﷺ بالحلق في قصة الحديبية بعد أن حزن ﷺ لعدم امتثالهم بالتحلل. فلما فعل بناء على مشورتها رضوان الله عليها تبعه الجميع.

كيف تتحقق هذه المساواة ؟

السؤال: بعض الذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل في كل شيء، فهل يمكن أن تتحقق هذه المساواة ؟

الجواب: من العجيب أن نطلب المساواة بين نوعين قالبهما مختلف، وتكوينهما متباين، لا أقول معنوياً فحسب؛ ولكنّه تباين عضوي وموضوعي، حتى في تكوين ذرات جسميهما، وفي الظواهر التكوينية لمرأى كل منهما.

والذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل، لم لا يقولون بمساواة الرجل بالمرأة؟! ويطلبون من المرأة أن تقوم بعمل الرجل. فكان من الواجب أيضاً أن يطلبوا من الرجل القيام بعمل المرأة، إلا أنهم جاروا على مبدأ المساواة التي يطلبونها، فإذا قامت المرأة بالعمل المطلوب من الرجل، ظلت هي بعملها الخاص الذي لا يؤدي إلا من جهتها، ومعنى ذلك إلقاء حمل جديد على المرأة.

وهكذا فَهُمْ لا يطلبون مساواتها، ولكن يطلبون غَبْنها وظلمها، فلو أنصفت المرأة نفسها، لرأت الذين يطلبون مساواتها بالرجل.. فيما تجنح إليه فكرة المساواة.. خصوماً لها.

الأم أحق الناس بحسن الصحبة

السؤال: يقول المستشرقون: إن الله فضّل الأم على الأب بدليل أنه ذكرها وحدها في القرآن الكريم، مع أنه أوصى بالوالدين معاً، فكيف نرد عليهم ؟

الجواب: إن الله سبحانه وتعالى في توصيته بالأم قد اختصها؛ لأنها تقوم بالجزء غير المنظور في حياة الابن، أو غير المدرك عقلاً، بمعنى أن الطفل وهو صغير في الرضاعة وفي الحمل والولادة، وحتى يبلغ ويعقل؛ الأم هي التي تقدم له كل شيء، هي التي تسهر لترضعه وهي التي تحمل وهي التي تلد، فإذا كبر الطفل وعقل، مَنْ الذي يجده أمامه ؟ أباه، إذا أراد شيئاً فإن أباه هو الذي يحققه له، إذا أراد أن يشتري لُعبةً جديدة، وملابس جديدة، إذا أراد مالاً... إلخ. كل هذا يقوم به الأب. إذن.. فضل الأب ظاهر أمامه، أما فضل الأم فمستتر؛ ولذلك جاءت التوصية بالأم أكثر من الأب، لماذا ؟ لأن الطفل حينما يحقق له أبوه كل رغباته يحس بفضل أبيه عليه، ولكن نادراً ما يقدر التعب الذي تعبته أمه، وهو يزيد أضعاف أضعاف ما يقدمه له أبوه.

ومن هنا جاءت التوصية بالأم؛ حتى إن رسول الله ﷺ قال: أمك، أمك، أمك، ثم أبوك »[1]، ولكن ما هو الهدف من هذا التذكر إذا كان الإنسان لا يعقل هذه الفترة، ولا يتذكرها من حياته مطلقاً ؟ الهدف هو أن ينظر إلى الأمهات ليرى كيف يتعبن ؟ وكيف يعانين ويقاسين ؟ وكيف يسهرن على أطفالهن ؟ وماذا يتحملن من مشقة ؟ وعندما يراه على غيره يدرك أن هذا قد حدث له ويحس به؛ ولذلك يرد لهن الجميل.

---

(١) يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري [٥٩٧١]، ومسلم [٢٥٤٨/ ١]، وابن ماجه [٣٦٥٨]، وأبو داود [٥١٣٩]، والترمذي [١٨٩٧]، ولفظه عند البخاري: عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله مَنْ أحق بحسن صحابتي ؟
قال: « أمك »، قال: ثم مَنْ ؟، قال: « أمك ». قال: ثم مَنْ ؟ قال: « أمك »
قال: ثم مَنْ ؟ قال: « ثم أبوك ».

اللّه سبحانه وتعالى يريد أن يذكرنا بتعب الأم، ويريد أن يوصينا بالاثنين معاً، الأب والأم، ولكنه يوصينا بالأم، وخصها بالذكر أكثر؛ لأن تعبها كان والطفل صغير لم يدرك بعد، بينما ما يفعله الأب واضح وظاهر أمام الابن بعد أن كبر واشتد عوده.

obeikandl.com

الجنة تحت أقدام الأمهات

السؤال: ما معنى حديث: « الجنة تحت أقدام الأمهات » ؟

الجواب: يقال: إن فلاناً بين يدي فلان يعني أمامه ويقال: إن فلاناً تحت أقدام فلان، وهذه كناية مثل ما تقول: إن فلاناً طوع يدي، وإن لم تمسكه يداك فكأنك قبضت عليه بيدك توجهه كيف تشاء، فتذوب إرادته في قوتك، وإن لم تمسكه فعلًا بمعنى أنه مؤتمر بأمره لا يخرج عن إرادته، كما لا يخرج المقبوض عليه من يد قابضه، فإذا قلنا: « إن الجنة تحت أقدام الأمهات » فليس معناه الإخبار عن مكان الجنة هنا، وإنما معناه من أراد الجنة فليلزم قدم أمه.. بمعنى أن يكون في الموطن الذي يظنه الناس مهيناً مع سواها. وبذلك يكون معنى الجنة تحت أقدام الأمهات: يا من أراد الجنة، الزم الذلة والخضوع.. كما قال الله عز وجل: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء: ٢٤].

وعندما أوصى النبي ﷺ بالوالدين، جعل الوصية الغالية للأم؛ لأن الأب له من الكدح في الحياة ما قد يغنيه، ولأنه إن تعرض للحاجة وإلى السؤال، فلا غبار عليه.. أما الأم إذا وصلت إلى هذا الحد من الحاجة، فيكون في ذلك مهانة لها يجب أن تحفظها وتجنبها إياها.

وعندما سئل رسول الله ﷺ من أحق الناس بالصحبة ؟ قال: « أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك »[1].. فأوصى بالأم ثلاث مرات قبل أن يوصي بالأب؛ لأن الأم تمثل الجانب الضعيف، وهي تمثل الحنان والستر، فأراد الله صيانتها.

وعندما قال الله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤] طلب العلي القدير من الابن الدعاء، طلب أن يدعو للأبوين كليهما بالرحمة وأرجع التربية إلى كل من الأم والأب، فالأم تعطي الحنان، والرعاية، وللأب جانب الكفاح وراء الرزق فكلاهما مشترك في التربية.

---

(١) سبق تخريجه.

وأوصى كذلك القرآن الكريم بالوالدين قال: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الأحقاف: ١٥] فقد أوصى بالوالدين معاً، وفي آية أخرى قال: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤] إذن فقد أوصى الله تعالى الأبناء بالأبوين معاً.

ولكننا نجده في آية أخرى يقول: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ [الأحقاف: ١٥]. ومرة أخرى يقول: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ [لقمان: ١٤] فأتى في الآيتين الكريمتين بأسباب وحيثيات التوصية لجانب الأم، فهو جل شأنه أوصى بالوالدين معاً، ثم أتى بالسبب للأم وذلك لأن الأشياء التي يصنعها الأب للابن أشياء واضحة له، فعندما ينفتح ذهن الابن يجد أن كل شيء مرده إلى الأب؛ فهو الذي يأتي بالأموال التي يشتري بها طلباته، وبذلك حين تتفتح عقلية الابن، وينظر إلى مصادر النفع له، يجد أن مردها إلى الأب. فالابن هنا لا يحتاج إلى لفت نظره إلى دور الأب؛ لأنه أدرك بنضجه العقلي ما يفعله أبوه له.

أما متاعب الأم بالنسبة للولد، فلقد حدثت في مرحلة لم يبلغ فيها الابن بعد مسألة الإدراك لما يحدث، فهو لا يستطيع أن يدرك المتاعب التي تتكبدها الأم في فترة الحمل والرضاعة، وما تبذله من جهد عظيم لرعايته في مرحلة طفولته المبكرة وبذلك فإن متاعب الأم غير مدْرَكة للولد الذي يوجه له النصيحة، ولكن عندما ينصحه يكون قد بلغ من النضج والمقدرة على الفهم، فيقدر ما يفعله له أبوه في الوقت الحاضر، أما ما فعلته أمه قديماً فهو لا يدركه في نفسه، مع إمكان إدراكه في غيره، فأتى الله سبحانه وتعالى ليذكره بذلك[1].

❁ ❁ ❁

(١) حديث: « إن الجنة تحت أقدام الأمهات » رواه أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ كما في مسند الشهاب [١/ ١٢/ ١١٩] وذكره ابن عدي في الضعفاء [٦/ ٣٤٧/ ١٨٢٩] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفيه زيادة: « من شئن أدلجن ومن شئن أخرجنا » وقال: هذا حديث منكر.
وفي كتاب الآحاد والمثاني [٣/ ٥٨/ ١٣٧١] عن معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة رضي الله تعالى عنه أتى النبي ﷺ؛ فقال: إني أردت أن أغزو معك وجئت أستشيرك. فقال: « ألك والدة ؟ » قال: نعم. « قال: فاذهب فالزمها فإن الجنة تحت رجلها ».

عمل المرأة.. من منظور إسلامي

السؤال: متى يباح للمرأة العمل من منظور إسلامي ؟

الجواب: إن عمل المرأة في الإسلام بيّنه لنا القرآن الكريم في قصة شعيب وموسى عليهما السلام.. وتعالوا نتأمل القصة ونتدبر فيها..

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ.. ﴾ [القصص: ٢٣] .

إن موسى عليه السلام قد خرج من مصر خائفاً.. لأنهم تآمروا على قتله بعد أن ضرب واحداً فقتله خطأ.

وفي هذا يروي لنا الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [القصص] .

خرج موسى عليه السلام من مصر إلى فلسطين، وبعد أن عبر صحراء سيناء، وصل إلى بئر مَدْيَن، وجد جمعاً من الناس يسقون ماشيتهم.. كل يزاحم ليسقي ماشيته أولاً.

لاحظ موسى عليه السلام أنه يقف بعيداً عنهم امرأتان تريدان السقيا ولا تستطيعان.. تمنعان ماشيتهما من أن تذهب إلى البئر لترتوي، ولفت هذا المنظر انتباه موسى.. كيف أن هاتين الفتاتين جاءتا لتسقيا الماشية ؟ وكيف أنهما تمنعان ماشيتهما من الذهاب إلى الماء والارتواء ؟ وتقدم إليهما ليسألهما. ما هي حكايتهما ؟

ويروي لنا القرآن الكريم هذه القصة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾. [القصص: ٢٣].

عندما سألهما موسى عليه السلام ما هي حكايتكما ؟

اتضحت له الضرورة التي دفعت بهما للخروج من البيت، والاختلاط

بالرجال عند البئر. فأبوهما شيخ كبير، لا يستطيع أن يسوق الماشية إلى البئر لترتوي، وهما يقومان بهذا العمل. فكأنهما لا عائل لهما يستطيع أن يتولى السقيا عنهما، ولذلك اضطرتا إلى أن تقوما بالسقيا بأنفسهما.

ولكن انظر إلى الضمانات التي يجب أن تتوافر، عندما تضطر المرأة للخروج لعمل ضروري.

أولًا: خرجت الفتاتان معاً ولم تخرج واحدة منهما بمفردها فقط، مع أن أباهما شيخ كبير.

إن المنطق يقضي بأن تخرج واحدة منهما وتبقى الثانية مع أبيها كبير السن لتخدمه وتلبي طلباته في البيت، ولكنهما خرجتا معاً لتراقب كل منهما الأخرى، حتى لا تخرج واحدة بمفردها، وتذهب إلى أي مكان، ثم تعود وتقول كنت أسقي الماشية.

ورغم أن الفتاتين ابنتا نبي الله شعيب.. إلا أن ذلك لم يشفع لهما في الثقة الزائدة التي تفتح الباب لإغواء الشيطان، ولذلك خرجتا معاً -كما قلنا - لتكون كل منهما في رقابة الأخرى.

والشيء الثاني: أنهما عندما اضطرتا إلى الخروج لعمل لم تزاحما الرجال، بل وقفتا بعيداً تمنعان ماشيتهما من السُقيا حتى ينصرف الرعاة، وهذا يعطينا المبدأ الثاني.. وهو أنه إذا اضطرت المرأة للخروج للعمل.. فلا يجب أن تزاحم الرجال، بل تبقى حتى ينصرفوا ولا تكون هناك مزاحمة، وهكذا نعرف أن ضرورة العمل لا يجب أن تجعل المرأة تزاحم وتختلط.